أثر اللسانيات الوظيفية في تعليمية اللغة العربية

The effect of functional linguistics on the teaching of the Arabic language

جلول دقـي[1]

[1] جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر)

djelloul.dekki@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2021/5/7 تاريخ القبول: 2021/10/11 تاريخ النشر: 2022/5/19

ملخص:

يعد تدريس اللغة العربية وفق المنظور اللساني الحديث، أداة فعالة لتطوير أداءها ومعالجة قضايا تدريسها، حتى تصبح لغة وظيفية بامتياز في مختلف مناحي الحياة؛ ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تدريس هذه اللغة من منظور لساني وظيفي، وفي مختلف الأسلاك التعليمية وبخاصة المرحلة الجامعية .

بناءا على هذا الطرح تروم فكرة المقال من خلال تبنى فكرة إمكانية استثمار لسانيات التراث والمتمثلة في اللسانيات الوظيفية العربية في تدريس مكون الدرس اللغوي في المراحل التعليمية بغية التأسيس لمنظور جديد في تدريس اللغة العربية .

الكلمات المفتاحية: تعليمية ؛ منظور لساني ؛ نحو الوظيفي ؛ لسانيات وظيفيية .

Abstract : Teaching Arabic, according to the modern linguistic perspective, is an effective tool for developing its performance and addressing the issues of its teaching, so that it becomes a functional language par excellence in various aspects of life. This can only be achieved through teaching this language from a functional linguistic perspective, and in the various educational fields, especially the university level.

Based on this proposition, the idea of the essay aims at adopting the idea of the possibility of investing in heritage linguistics represented in the functional Arabic linguistics in teaching the component of the linguistic lesson in the educational stages in order to establish a new perspective in teaching Arabic.

Keywords : educational,; linguistic perspective; functionalism; functional linguistics

المؤلف المرسل: جـلول دقـــي.

1. مقدمة:

شكل تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، طفرة هامة في بعض الأطوار التعليمية خاصة في الشق اللغوي، إذا أصبح يدخل في دائرة اهتمام المتخصصين في نطاق علوم اللغة العربية بشكل خاص، والباحثين في الموضوعات ذات الصلة بوجه عام؛ فقد أصبح من أهم المشاريع الهادفة لرواد الدرس الألسني العربي والمشتغلين بهذا الحقل الجديد كونه يعمل على ترقية اللغة العربية وتطويرها من منظور لساني حديث.

ولعل أهم شيء يهدف إليه القائمين على هذا المشروع هو التركيز على تطوير اللغة العربية، والاستثمار في ما جاءت به اللسانيات العربية الحديثة، ولو أن هذا الأمر لا يتأتى إلا بالتقعيد لنحو جديد كمرحلة أولى .

فأبو الأسود الدؤلي (ت67هـ) أخذ يقعد للنحو خوفا على العربية، رغم ما تميز به ذلك العصر من حسن في الخطابة والسليقة، وعذوبة الكلام ،وسلاسة الأسلوب ؟ فما بالك اليوم بحال مدرسي اللغة العربية، يسمعون الأخطاء الكثيرة من المتعلمين في مختلف المستويات، بما فيها المستوى الجامعي، ولا يحركون ساكنا أما عن بقية الميادين فحدث ولا حرج.

2. أهمية اللسانيات الوظيفية في تدريس اللغة العربية

لقد بات لزاما علينا اليوم أكثر من أي وقت مضى، التفكير في تدريس اللغة العربية من منظور لساني حديث، لعله يعيد للغة العربية قوتها وهيبتها المفقودة، واستثمار أفكار اللسانيات الحديثة لتدريسها. ولا يتأتى ذلك إلا بالثورة على الطرائق التقليدية التي تتوخى الشحن، دون ربط التعلم بالسياق التداولي. الذي يمكن أن يستثمر فيه قاعدة نحوية يمكن اكتسابها، وتبين الطبيعة الجمالية للنحو العربي، وفكه عن العقد والصعوبة التي يسمها به البعض عن الجهل أو عجز، أو بنية مبيتة، تستهدف النيل من اللغة العربية ككل، بالقول بصعوبتها ووسمها بالمعيارية تارة، أو بالدعوة لحذف الإعراب تارة أخرى.

ولعل السؤال الذي أصبح يطرح بحدة اليوم، هو كيف يمكن استثمار ما توصلت إليه الأبحاث اللسانيات العربية المعاصرة في معالجتها لقضايا اللغة العربية؟ وهذا بمختلف المستويات لتدريس مكون الدرس اللغوي في التعليم الجامعي والاستفادة من أبحاث اللسانيات الحديثة، كاللسانيات التوليدية الحديثة واللسانيات الوظيفية، بحيث يطابق الملكة اللغوية لمتكلم اللغة العربية الحالية.

إن الإجابة عن إشكالية هذه الدراسة تتطلب البحث عن علاقة اللسانيات العربية المعاصرة باللغة العربية، وقضاياها وكيف عالجت جانب الصوت والتركيب، والدلالة والمعجم، من أجل معرفة إمكانية استثمار أبحاثها للنهوض بتدريس مكون الدرس اللغوي بطريقة معاصرة تتجاوز الطرائق التقليدية، وتتجاوز لكثير من الحشو والتعقيد، والاختلافات بين المدارس النحوية التي لن تفيد التعلم في شيء.

إن استمرار المناهج التربوية الحالية على وضعيتها الحالية، دون إحداث تغيير جِذري في أنساقها وممارساتها وسياساتها ومضامينها وبدائلها، على ضوء ثقافتنا، وبغية الإصلاح المنشودُ يستلزم تكثيف الجهود، وتضافُرَ النيات الحسنة، والإرادات القوية، وحشد القدرات، وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية والموارد الاقتصادية؛ لتحقيق الآمال والطموحات" (أحمد أوزي، 2015م ، ص74) يمكن القول إذن أن تعليميَّة اللغة العربية وفق منظور وظيفيٍّ بمختلف المستويات التعليمية تستدعي منهجًا متكاملًا يراعي خصوصية تعليميَّة اللغة العربية المتباينة تماما عن تعليميات مواضيع أخرى؛ لتوفير قاعدة بيانات شاملة وفعالة تستند إلى علوم شتى، وهو عمل يلامس جانبًا من جوانب المنظومة التربوية، ولا يقوم به فرد واحد، فهو مشروع تربوي مجتمعي ينبغي أن يقوده أهل العلم والاختصاص، ويدعمه أهل الحل والعقد.

إن استثمار اللسانيات الحديثة في تدريس اللغة العربية مهم جدا ، لأنه - على الأقل- يغنينا عن كثير من الاختلافات النحوية التي هي بحاجة للمتعلم بها. وإن ما نشير إليه في أحيان كثير بأخطاء ركيكة لدى المتعلم ما هو إلا

اسـتجابة لـروح عصـر السـرعة والتغيـر والتبـدل ومنـه آن الأوان أن نقعـد لنحـو عربـي جديـد، يسـتجيب لحاجـات مـتكلم اللغـة العربيـة الحاليـة، وتـدريس اللغـة العربية من منظور لساني، هو المدخل الأساسي لذلك

لاشـك أن المـتمعن فـي النمـاذج التطبيقيـة المقـررة علـى برامجنـا الدراسـية يـدرك منـذ الوهلـة الأولـى إمكانيـة اسـتثمار مفـاهيم اللسـانيات الوظيفيـة العربيـة فـي تـدريس مكـون الـدرس اللغـوي ضـمن مكونـات وحـدة اللغـة العربيـة، ممـا يـدل علـى قابليـة اللغـة العربيـة للتجـدد والانفتـاح علـى مسـتجدات الـدرس اللسـاني الحـديث، بمـا يحـافظ علـى أصـالتها، بحيـث يـؤدي وظيفتهـا التواصـلية بنجـاح فـي الشارع والإدارة، والبنك ومجال التجارة و، الإعلام وغيرها.

3. النحو الوظيفي في العملية التعليمية :

تعتمد (الوظيفية) بشكل عام على تفسيرَ الخصائص الصورية للغة الطبيعية ؛ بربط هذه الخصائص بوظيفةِ اللسان الطبيعي التواصلية، فاللغة حسب الوظيفية نسق رمزي، يؤدي وظائف أهمها وظيفة التواصل. فغاية تعليم اللغة هي جعل المتكلم يمتلك قدرة تواصلية لأداء نوايا تواصلية معينة. (محمد بوزيدي ، ص58 ، 2017م)

فموضوع النظرية الوظيفية قدرة تواصلية لدى المتكلم السامع، وهي معرفته بالقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراضه التواصليَّة التبليغية بواسطة اللغة كما تروم تأسيس كليات لغوية، تشترك فيها الألسن الإنسانية، انطلاقًا من أن وظائفَ اللغة تحدد بنيتها.

إن " نظرية النحو الوظيفي" التي أرسى قواعدها في العالَم الهولندي الشهير " سيمون ديك "ونقلها للنحو العربي" أحمد المتوكل " إضافة جديدة للفكر اللغوي العربي عامة والنحو خاصة؛ فقد أرسى المتوكل دعائمها وفق معالم واضحة أسست لنظرية وظيفية جديدة للنحو العربي، وصلت صداها إلى جل الباحثين العرب، بداية من المغرب التي قطع فيها البحث في هذه النظرية أشواطا كبيرة في المملكة المغربية، مقارنة ببعض الدول العربية، التي لم تلق فيها نظرية سيمون ديك العناية الكافية. فقد

كان ينظر للنحو الوظيفي بصفة عامة، نظرة ضيقة لا تتعدى النظرية النحوية العربية القديمة، إلا في بعض الجامعات القليلة.

لقد اختلط مفهوم النحو الوظيفي بالنحو التعليمي، حتى صارا وجهان لعملة واحدة، وكلما أردت الحديث عن نظرية النحو الوظيفي، ذهبت الأذهان إلى النحو التعليمي، ولا أصدق من ذلك تلك الكتب التي عنونها أصحابها بـ: "النحو الوظيفي"، وهي في حقيقتها نحو تعليمي ليس إلا، لا تمت إلى النحو الوظيفي ونظريته بصلة بعلى الإطلاق.

تجاوزت نظرية النحو الوظيفي الخطاب اللساني المحلي التقليدي، الذي يربط النحو بمستوى لغوي جزئي من مستويات اللغة، إلى خطاب لساني انتقل فيه مركز الاهتمام من اللغة إلى النحو كنظرية شاملة مهمتها وصف وتفسير ما أصبح يعرف في هذه النظرية بالملكة التبليغية بمكوناتها المختلفة (دلالية، وتداولية، وصرفية، وتركيبية..)، وبذلك فهي توحِّد بين لسانيات الجملة ولسانيات الخطاب.

تسعى نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك إلى دراسة الخصائص الصوتية للغة الطبيعية ، بربطها بالتواصل باعتباره وظيفة مركزية ،وقد حدد النحو الوظيفي هدف اللسانيات في وصف القدرة التواصلية لمستعملي اللغة الطبيعية، ومن السمات الأساسية التي يتسم بها نموذج النحو الوظيفي أنه " يسلم بصعوبة البحث في خصائص اللغة الطبيعية بمعزل عن وظيفة التواصل، وينظر إلى القدرة اللغوية باعتبارها قدرة تواصلية تشتمل على القواعد التركيبية والقواعد الدلالية والقواعد الصوتية والقواعد التداولية، ويعتبر الكليات اللغوية وكأنها مجموعة من المبادئ، التي تربط الخصائص الصورية للغة الطبيعية بوظيفة التواصل، وبذلك يعتبرها كليات صورية وظيفية، ويحتل المستوى التداولي مركز الصدارة في هذا النموذج ،فهو يسمح إلى جانب المستوى الدلالي بتمثيل الخصائص الممثل لها في المستوى التركيبي- المعرفي". (حسن مالك، 2003م، ص187) فالهدف الرئيس الذي يسعى إليه النحو الوظيفي، هو تحقيق ثلاثة أصناف من الكفايات حددت في:

أ- الكفاية النفسية

ب - الكفاية التداولية

ج - الكفاية النمطية.

إضافة إلى ذلك يمكن لتعليم النحو من تنمية قدرة التلميذ على التفكير والتي تهتم بالسياق أو المقام الذي تحدث فيه مختلف التراكيب اللغوية باعتباره شديد الارتباط بالقواعد التداولية الوظيفية ولعل هذا الأمر يدل على أن أهمية الوظائف التداولية والتي تعين على الفهم الصحيح للتراكيب والنصية التي يمكن تحديدها من منطلق الطبقات المقامية المختلفة والتي حددها سيمون ديك.

لقد أسهم أحمد المتوكل في حركة التعريف باللسانيات المعاصرة ، فقد قدم للقارئ العربي نموذجا لسانيا حديث النشأة ألا وهو نموذج "النحو الوظيفي" كما بين ذلك في كثير من كتاباته وأبحاثه أنه بإمكان توظيف هذا النموذج في وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية". (عبد القادر بقادر، 2001م، ص147)

وأما الطرح الذي جاء به المتوكل من خلال نظرية النحو الوظيفي والذي جاء كبديل للنظرية النحوية القديمة، فلم يكن قصده إقصاءها، بقدر ما القصد الاستفادة منها ومحاولة تطويرها، والرغبة في الاطلاع على توصلت إليه اللسانيات المعاصرة، في ضوء الدراسات اللغوية بقصد ترقية اللغة العربية، كما أشار هو بنفسه في كتاباته إما تصريحا وإما إيماء وتلميحا؛ بأنه يوظف مفاهيم المنهج الوظيفي ـ نظرية النحو الوظيفي ـ فيما توصل إليه النحاة العرب لينتهي إلى مقاربة وظيفية للنحو العربي ومسائله المختلفة.

4. اللسانيات الوظيفية وتدريس اللغة لعربية:

لقد كان من أساسيات الدرس اللساني الوظيفي، دراسة اللغة الطبيعية، في علاقاتها بالوظيفة التواصلية التفاعلية بين المتخاطبين، وهو

ما تطلق عليه اللسانيات الوظيفية " القدرة التواصلية، فالذي يميز اللغات الطبيعية: " إتاحتها التواصل بين مستعمليها" (أحمد المتوكل، 2001 ، ص157)

إن مستعمل اللغة الطبيعية، وهو ينتج الوحدات الكلامية، إنما يروم تحقيق التواصل بينه وبين المتخاطبين. وبما أن حديثنا منصب حول التدريس، فان الخطاب التربوي تواصلي إنساني بامتياز، فالعلاقات الديداكتيكية والمثلث الديداكتيكي (المتعلم-المدرس- المادة) مفاهيم تدور في فلك التواصل. بما أنه هناك إمكانية استثمار بعض أفكار اللسانيات الوظيفية، في إقامة علاقات تواصلية جيدة داخل الصف. (صديقي عبد الوهاب، 2011م. ص98)

واستثمار أفكارها لتدريس اللغة العربية، بجميع مكوناتها، وتطبيق المنهجيات المعتمدة في تدريسها، وهذا يحيلنا على المقاربة بالكفايات وتركيزها على التعليمات التي يمكن أن يستثمرها المتعلمون في واقعهم الحياتي .

ويعد اللساني أحمد المتوكل من المؤمنين بأن علاقة النحو العربي، باللسانيات الوظيفية الحديثة، علاقة أصول وامتداد، بل أكثر من هذا " لا قطيعة معرفية تفصل بينهما خلافا لما يعتقد ". (أحمد المتوكل ، 2001م، ص159) ولما كان الأمر على هذا الشكل، فان اللسانيات الوظيفية في علاقاتها بتدريس اللغة العربية تروم تحقيق غايتين:

أولا: تقريب مفاهيم وآليات النحو الوظيفي إلى أساتذة مادة اللغة العربية

ثانيا: تبسط المقاربة الوظيفية لظواهر لغوية كالعطف والاستلزام الحواري والحالة إن هاتين الغايتين، تدلان على أن استثمار اللسانيات الوظيفية لتدريس مكونات اللغة العربية، بالوسط الجامعي ممكنة، شريطة التعامل مع أفكار اللسانيات الوظيفية في

شمولياتها، لا التعامل التجزيئي، ويمكن إدراجها داخل مقررات اللغة العربية، كالتبئير، والإحالة والاستلزام الحواري .

5. أثر توظيف اللسانيات الوظيفية في تدريس مكون علوم اللغة

إذا كانت اللسانيات التوليدية ركزت جل اهتماماتها على البحث في دراسة البنية العميقة للتركيب اللغوي فإن اللسانيات الوظيفية منذ النشأة كان اهتمامها الرئيسي هو دراسة اللغة في بعدها التواصلي والتداولي والمتمثلة في الطاقات المخزنة، اختصرها لنا بعض المهتمين بالشأن التداولي في خمس مفاهيم هي:

أ - الطاقة اللغوية و المعرفية

ب- الطاقة المنطقية.

ج - الطاقة والإدراكية، والاجتماعية (آيت أوشان علي ، 2005م ، ص145)

وهو نفس الطرح الذي استخلصه أحمد المتوكل بعد أن لخص مبادئ النحو الوظيفي في النقاط التالية:

1 - وظيفة اللغات الطبيعية (الأساسية)هي التواصل.

2- وموضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم المخاطب.

3- يعد النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية (البوشيخي عز الدين ، 1988م ، ص158)

وأما وإذا انتقلنا من الحديث من المبادئ النظرية للنحو الوظيفي وتوظيفها وتطبيقها على اللغة العربية بمختلف ظواهرها وقضاياها يمكننا أن نستفيد من الدراسات الجادة والرصينة لبعض الباحثين الذين حملوا هذا العبء كما هو الحال عند أحمد المتوكل الذي كانت تطبيقاته علمية أكاديمية، وعلي أيت أوشان الذي ارتبطت أبحاثه ودراساته بتطبيقات ديداكتيكية تدريسية

إن استثمار اللسانيات الوظيفية في تدريس ظواهر اللغة العربية في الميدان التعليمي يمكن الاستفادة منها في تطبيق أنواع الوظائف التي حددها المتوكل في دراسته للجمل والأساليب العربية وهي:

أولا - الوظائف الدلالية: التي تحيلنا على كل من المنفذ، والمستقبل، والمستفيد، والأداة، والزمان والمكان، والحال والعلة، والمصاحب.

ثانيا : الوظائف التركيبية: تحيلنا على الفاعل والمفعول.

ثالثا: الوظائف التداولية: تحيلنا على المحور البؤرة المنادي والمبتدأ. (هشام العلاوي بن شاد، 2018م ،ص23)

وهذه المعطيات وغيرها من المعارف النظرية الاجرائية يمكن توظيفها في تدريس الكثير من القضايا والظواهر المبرمجة، في مكون علوم اللغة سواء الدروس ذات الطابع النحوي التركيبي مثل: التمييز والحال وأسماء الزمان المكان وأفعال الكلام، أو ذات الطابع البلاغي والأسلوبي مثل: الخبر والإنشاء، خروج الخبر عن مقتض ى الظاهر، أساليب الاستفهام والنداء والأمر والنهي أو ذات الطابع النص ي مثل: الاتساق.

6.اللغة العربية واللسانيات الحديثة :

من الصعوبة بمكان تدريس مكون الدرس اللغوي ضمن مكونات اللغة العربية للناطقين بها، وذلك لما يبده من نفور حيث لا يجدون للعربية صدئ في واقعهم الحياتي. لذا، يركن هؤلاء الدارسون- في تواصلهم- إلى المكون اللهجي إضافة إلى سيطرة اللغتين الانجليزي و الفرنسية عليها .

ومن الدروس التي تم تطبيقها في تدريس مكون الدرس اللغوي من منظور لساني وظيفي، درس العطف، درس الاستلزام التخاطبي، الجملة البسيطة والمركبة، الاستفهام، التبئير، القوالب...الخ.

يمكن استثمار اللسانيات الوظيفية لتدريس مكون الدرس الغوي، وهو درس الجملة البسيطة". (عبد الوهاب صديقي، 2014م.ص65) .

يعرف المنحى الوظيفي الجملة بكونها تنقسم إلى قسمين:

- جملة بسيطة.

- وجملة مركبة

فالجملة البسيطة هي التي تتضمن جملا واحدا مثل الجمل الآتية

1- كتب خالد الدرس.

2- صليت الفجر .

3 - الكتاب قرأت.

ويمكن تنميط الجملة البسيطة كالآتي:

أ- ج (حمـل) فالحمـل أساسـي فـي الجملـة وهـو الـذي لا يسـتغني عنـه، فهـو عمـدة فـي مقابـل الفضـلات، نحـو مـا نجـد فـي الجملـة الأولـى(خالـد) و أنـا فـي الجملتين (الثانية والثالثة)

ويتركـب كـل حمـل مـن محمـول، وحـدود، فـالمحمولات تعبـر عـن الوقـائع، والحـدود تعبـر عـن الـذوات، فمحمـول الفعـل فـي الجمـل الأولـى هـو كتـب وفـي الجملة (الثانية والثالثة) هو صلى وقرى

إن الجملـة فـي النحـو الـوظيفي وحـدة تركيبيـة، تتركـب مـن مسـتويين" (أحمـد المتوكـل، 2007م ، ص147). (أحمـد المتوكـل، الخطـاب واللغـة العربيـة دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، 2007م):

أولا: مسـتوى دلالـي تـداولي : يمثـل البنيـة التحتيـة للجملـة ، وتتشـكل من بين قوامها: نواة و مخصص انجازي ولا حق.

ثانيـا: مسـتوى صـرفي- تركيبـي: وهـو البنيـة المكونـة للجملـة و تـتحكم فيها ثلاثة انساق من القواعد :

وهي ما يطلق عليها قواعد التعبير، وترتبط هذه القواعد بقيود منها:

قيـد إسـناد النبـر، والتنغـيم الـذي يسـتدعي قـوة انجازيـه أمريـه، أو اسـتفهامية طلبيه نحو: ألم يحضر الطالب اليوم؟

يـتحكم فـي ترتيـب مكونـات الجملـة العربيـة فـي النحـو الـوظيفي مبـدآن همـا (بوشوك مصطفى، 1994م،ص 95):

أ- مبدأ الاستقرار الوظيفي: تتوزع المكونات التي تحمل نفس الوظائف إلى أن تحتل نفس الموقع

ب- مبدأ البراز التداولي " تتوزع المكونات الحاملة لوظائف تداولية (محور جديد). محور محطة ، بؤرة جديدة ، بؤرة مقابلة إلى أن تحتل مواقع خاصة من بينها الموقع الصدر في الجملة. " نحو الكتاب أخذ الأستاذ " (عبد الفتاح الحموز، 2007م، ص186)

وتختلف تصورات نظرية النحو الوظيفي بصدد الجملة، فقد أن ينظر إليها مثل نموذج النواة بوصفها مكونة من ركنين: حمل وانجاز، أما النموذج المعيار فالجملة مكونة من حمل مركزي، وحمل موسع، وقضية وانجاز، كما اختلفت تصورات نظرية النحو الوظيفي أيضا بصدد مكونات الجملة الخارجية في عددها ووظائفها.

فمن حيث مكوناتها لم تعد مقتصرة على المكونات الثلاثة، المبتدأ، الذيل، المادي، بل أضيفت مكونات أخرى كالفواتح، والنواقل والخواتم، أمكان حيث الوظائف فقط صنعت بحسب معيار الدور الذي تقوم به كل فئة منها. ويمكن تقديم هذه الحصة الدراسية من مكون الدرس اللغوي، بالاستعانة بالحاسوب، من خلال تقنية (**power point**)، شريطة تمكن الأستاذ من عدته البيداغوجية، ومعرفة متعمقة باللسانيات الوظيفية ومفاهيمها. (آيت أوشان علي، 2014م،ص165)

7. اللسانيات الوصفية واللغة العربية :

اهتمت اللسانيات الوصفية العربية، منذ بدايتها باللغة العربية في محاولة منها لتطبيق مفاهيم اللسانيات الغربية على اللغة العربية انطلاقا من رفها للنحو التقليدي، ووسمه بالمعيارية ورفض نظرية العامل بالأساس.

وكان كتاب حسان تمام" اللغة العربية معناها ومبناها" (تمام حسان، 1994م،ص93) من أهم الكتب القيمة في هذا الباب، وقد حاول الكتاب تجاوز التقسيم التقليدي للكلام العربي فكان أول من أعاد تقسيم الكلام العربي ،على أساس المبنى والمعنى رافضا التقسيم الثلاثي (اسم، فعل، حرف)،

وجعل التقسيم سباعيا (اسم، فعل، صفة، ظرف، ضمير، خالفة، حرف) بحسب السلوك النحوي الخاص بكل قسم ،ويعد أكثر علماء العربية الذي سعوا إلى التضييق على فكرة الشذوذ والندرة وعدم القياس التي اعتادها النحويون، والتي تهدر ميراثا لغويا وتؤدي إلى جمود اللغة (عبد الوهاب صديقي، 2014م ،ص57)؛ فقال بالترخص في القرائن المبنية على تضافر القرائن في إيضاح المعنى، وزيادة بعضها عن الحاجة إلى الإفادة، كما كشف عن نوع من الاستعمال يخالف القواعد ولكنه يقاس عليه، وأطلق عليه اسم الأسلوب العدولي.

ولم يكن هم اللسانيين العرب الوصفيين خدمة قواعد اللغة العربية، وإنما كان هدفهم هو وصف نواقص النحو التقليدي ووسمه بالمعيارية، ورفض نظرية العامل، ولهذا كان " نقد الوصفيين للتراث النحوي العربي ولمفاهيمه الإجرائية نابعا من رغبتهم في الانتماء إلى علم اللغات الوصفي بالدرجة الأولى. وعلى هذا الأساس، فقد كانت انتقاداتهم تصريحا بعدم مطابقة مفاهيم النحو العربي لمنهجهم وتصوراتهم، ذلك أن الوصفيين يرون منهجهم أكثر موضوعية ويرمون سواه بالمتاهة"(علوي حافظ إسماعيل ، 2005م، ص62)

تنظر هذه المدرسة الوصفية إلى النحو العربي بوصفه مملوءة بالعقد الفلسفية والمنطقية التي عقدته، وبالتالي فتعاملها مع النحو تعامل معياري، ولهذا دعت إلى رفض نظرية العامل، في اللغة العربي والتعامل مع البنية التركيبية كشكل دون استحضار لأي تقدير للفاعل. يقول تمام حسان في هذا الصدد: " والتقدير بلية فلسفية ومنطقية ابتلي بها النحو العربي ولا يزال يبتلى" (تمام حسان، 1990 م،ص126)

لا يمكن الاستفادة من اللسانيات الوصفية لأنها تتعامل مع التراث النحوي تعاملا قسريا وتطوعيا، ورغم أن هناك بعض القضايا المهمة التي أشار إليها تمام حسان في كتابه " اللغة العربية مبناها ومعناها"، كالقرائن المعنوية واللفظية.

ومن هذا المنظور، فان استثمار أفكار من هذا القبيل لا تفيد القارئ أو المتعلم في شيء، يقدر ما تكرس نفورة من الدرس اللغوي، لا سيما وهي تصورات لها خلفيات معرفية لا طائل من ورائها، وهي رغبة الوصفيين العرب الانتصار لمنهجهم الشكلي، اللفظي يقف عند حدود شكل الكلمات والجمل، دون الانفتاح على القرائن المعنوية التي تعين على تفسير الخطاب، كنظرية التي يرفضها الوصفيون رفضا قاطعا.

8. اللسانيات التوليدية واللغة العربية:

تهدف اللسانيات التوليدية إلى تفسير الملكة اللغوية للمتكلم، في علاقتها بالإنجاز، أي التحقق الفعلي للكلام، على أن ثمة نحوا كليا مشتركا يتحكم في نسق اللغات الطبيعية، ويفسر مختلف التحويلات التي يمكن أن تخضع لها.

ويعد الفاسي الفهري من الذين ساهموا في تطبيق مفاهيم اللسانيات التوليدية، على اللغة العربية، وهو ما تجلى في مختلف القضايا التي تناولتها مؤلفاته، ولعل نظرية الرابط العاملي لنعوم تشومسكي 1978 ممن النظريات التي اهتمت بالروابط والإحالة، والضمائر، والعامل (الاسم والفعل)، التي يمكن استثمارها، حتى يتعرف المتعلم في مادة اللغة العربية الآليات التي تجعل النص الخطاب مترابطا متسقا، بحيث إذا أراد كتابه نص، أن يفكر في آليات ترابط جملة، وحين يعبر في مداخلة في ندوة ما أن يفكر كيف تتناسق أفكاره.

تفيد النظرية التوليدية في تشجيراتها، في تفسير- ولو بشكل مبسط– في بعض التحويلات التي تخضع لها الجملة العربية، كتحويل البؤرة ،والزحلقة وغيرها، وسنتوقف هنا عند فكرة حوسبة معجم اللغة العربية كمدخل أساس لتدريسها بطرق جديدة ، وعن علاقة اللغة العربية بالحاسوبي مكن الرجوع لدراسات رائد في هذا المجال، كدراسات الباحث المصري نبيل علي (أوشان علي آيت، 1998م ،ص154)، وكان عدد من الباحثين أثبتوا أهمية توفر

اللغة العربية على المعجم الالكتروني، لأدواره الإملائية، كونه يكشف المداخل المعجمية للمتعلم، أو المستعمل للحاسوب.

ومهما يكن من أمر يمكن القول أن اللغة العربية كثيرا ما تناقش قضاياها من المنتسبين لها لدراسة أوضاعها، وتناسوا أن المدخل الحقيقي، لتطوير أدائها هو التفكير في طرق أخرى، مثل تدريسها من منظور لساني، وهذا من خلال التركيز على المشاريع اللسانية العربية الحديثة.

فالذي يريد أن يستوعب اللسانيات هو كمن يريد أن يدخل إلى أعمق ما في اللغة من مفاهيم بهدف فهم العلاقة بين اللغة والمجتمع والإنسان ومن يرفض استعمال هذا العلم من أجل تحليل اللغة العربية واكتشاف وظائفها ووصف تركيبها يكون مثله كمثل من يرفض أن يعود إلى منزله بالسيارة مفضلا عليها استخدام الحصان العربي الأصيل.

9. خاتمة

بعد هذا العرض الموجز الذي تناول بعض الجوانب الوظيفية، التي حاول بعض المهتمين باللسانيات الوظيفية تطبيقها ،على تعليم اللغة العربية، تعليما ينظر إليها من زاوية وظيفية تشتغل بمبدأ تكامل أنشطة اللغة، بعيدا عن النظرة التجزيئية ،وتقسيم أنشطة اللغة العربية التي أضرت بتعليم العربية بعامة، وتعليم النحو العربي بخاصة، نوجز بعض الملاحظات أبرزها :

أولا : يمكن استثمار مفاهيم اللسانيات الوظيفية العربية في تدريس مكون الدرس اللغوي ضمن مكونات وحدة اللغة العربية لقابليتها للانفتاح والتجديد على مستجدات الدرس اللساني الحديث بما يحافظ على أصالتها

ثانيا: هناك إمكانية تدريس اللغة العربية، في بعض المراحل الدراسية من منظور لساني وظيفي، مع المحافظة على الثروة اللغوية، بالتالي الهوية والثقافة والإنسان العربي ككل والحرص على تجديد الطرائق التعليمية، واستغلال الوظيفية منها، بما يخدم النحو الوظيفي، يبقى غير كاف ما لم توجه تلك العناية للقائمين على رأس العملية التعليمية.

ثالثا: تعليمَة اللغة العربية وفق منظور وظيفي بالمستوى وتطبيقه في بعض المراحل الدراسية تستدعي منهجًا متكاملًا يراعي خصوصية تعليميَّة اللغة العربية.

. قائمة المصادر المراجع

01- أحمد متوكل، (2001م)، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ط1، دار الأمان الرباط .المغرب .

02- أحمد المتوكل، (2001)، *بنية الخطاب من الجملة إلى النص*، ط1، دار الأمان الرباط.المغرب .

03- أحمد المتوكل،(2007م) ، *الخطاب واللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط*. الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان .

04- أحمد أوزي، (2015م)، تعلم العربية الوظيفي "مجلة علوم التربية"، عدد62، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب.

05- البوشيخي عز الدين، (1988م) ، قدرة المتكلم التواصلية وإشكال بناء ألنحاء، *أطروحة جامعية لنيل دكتوراه مرقونة بكلية الاداب، مكناس*.

06 - بوشوك مصطفى ،(1994م) ، تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، ط 2 ، الهلال العربية للطبع والنشر،الأردن .

07- حسان تمام، (1990م)، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1990 م.

08- حسن مالك ،(2011م) ،اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليم وتعلم اللغات، ط1. ،منشورات مقاربات، فاس ،المغرب الأقصى.

09- صديقي عبد الوهاب ، (2014م) ، المقاربة بالكفاءات وتمثلات المتعلم، مجلة علوم التربية، عدد 47

10- علي آيت أوشان (1998)، "اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية"، دار الثقافة، المغرب.

11- عبد الفتاح الحموز ، (2012م) نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

12- عبد القادر بقادر،(2013م/ 2014م) محاضرات في النحو الوظيفي،جامعة قاصدي مرباح- ورقلة .

13- علوي حافظ إسماعيل . (2005م) ، النحو العربي واللسانيات الوصفية ، قراءة تحليلية نقدية، *مجلة فكر ونقد*، ع 82 ،جامعة بنمسيك، الدار البيضاء، المغرب.

14- هشام العلاوي بن شاد، امكانية استثمار اللسانيات الحديثة في تطوير المنهاج الدراسي وتجويد تدريس اللغة العربية، مجلة مسالك التربية والتكوين المجلد 01 العدد 01 سنة 2018